وابو يعلى والنسائي في الكنى والبيهقي واشتهر المنذري على عزوه لاحمد والبيهقي وقال في اسناد
احمد رواته ثقات وفي اسناد البيهقي انه حسن وقد وردت به اي بالصراط الاخبار كثيرا
وقد مر بعضها قال تعالى خطابا للملائكة احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم وكثير من المعتزلة ينكرونه اي الصراط كعبد الجبار والجبائي
وابنه في احدى الروايتين عنهما وغيرهم ويحملون الآية على طريق جهنم وانكارهم اياه
لما فيه من تعذيب الصلحاء والحال انه لا عذاب عليهم قلنا جوابا عن ذلك فهو اي وضع
الصراط على الصفة المذكورة وورود الخلائق اياه امر ممكن وارد على وجه الصحة في الاخبار
التي قدمنا بعضها فرده ضلالة لانه رد لما صح ورود السنة به وقوله وهذا لان القادر
الى اخره جواب سؤال مقدر هو ان يقال كيف يمكن المرور عليه وهو كما ذكر ادق من
الشعر واحد من السيف والجواب هو ان القادر على ان يسير الطير في الهوى قادر
على ان يسير الانسان على الصراط بل هو يسجي انه قادر على ان للانسان قدرة المشي في
الهوى ولا يخلق في ذاته هويا الى السفل ولا في الهوى انخراقا وليس المشي على الصراط
باعجب من هذا كما انه قيل له عليه الصلاة والسلام لما ذكر ان الكافر يحشر على وجهه
كيف يمشي على وجهه والحديث في الصحيحين عن انس ولفظه ان رجلا قال يا نبي الله كيف
يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال اليس الذي امشاه على رجلين ولفظ الحديث على الرجلين
في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة فيمر ناس عليه اي الصراط كالبرق
وناس كالريح وناس كالجواد واخرون يسقطون في النار على ما ورد في الصحاح
من الاخبار ومنها في الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد الخدري في حديثه في الجسر ثم يضرب
الجسر على جهنم الى ان قال فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم **الاصل السادس**
الجنة والنار مخلوقتان الآن وعليه جمهور المسلمين ومنهم بعض المعتزلة كواصل بن عطا
كابي علي الجبائي وابي الحسين البصري وبشر بن المعتمر وقال بعض المعتزلة كابي هاشم وعبد
الجبار واخرين انما تخلقان يوم القيمة قالوا لان خلقهما قبل يوم الجزاء عبث فلا فائدة

فلا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم وضعفه ظاهر لما تقرر من بطلان القول بتعليل افعاله تعالى
بالفوائد لا يسئل عما يفعل سبحانه قالوا ولانهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه واللازم باطل بالاجماع على دوامهما وللنصوص الشاهدة ببقاء اكل الجنة
وظلها والجواب تخصيصهما من عموم آية الهلاك المذكورة جمعا بين الادلة اي الآية
المذكورة وما يدل على وجودهما الان كقوله في الجنة اعدت للمتقين وفي النار اعدت
للكافرين فهي اي كثيرة ظاهرة في وجودهما الان كقصة آدم وحوا وقوله تعالى يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما الى ان قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وحمل مثله على بستان من بساتين الدنيا كما زعمه بعض المعتزلة يشبه التلاعب والعدول
او المتبادر المفهوم من لفظ الجنة باللام العهدية في اطلاق الشارع ليس الا الجنة الموعودة
في السنة وكثرة بالجر اي وفي كثرة من الظواهر اي ظواهر كثيرة من الكتاب او من الكتاب
والسنة فيكون على هذا من عطف العام على الخاص لانكار تخصيص المستوعي تفيد ذلك اي
تفيد تلك الكثرة ان الجنة هي المعهودة التي هي دار الثواب وتصيرها اي تفيد تلك الكثرة
الظواهر المذكورة قطعية في ارادة ذلك باعتبار دلالة مجموعها وان كانت دلالة
احادها ومجموع العدد الكثير منها لا يتجاوز الظهور ومن الظواهر قوله تعالى اعدت للذين
امنوا بالله ورسله وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى وكحديث الاسرا وكحديث الكسوف والاجماع من الصحابة رضي الله عنهم
فانهم اجمعوا على فهم ذلك من الكتاب والسنة وطريقه التتبع اي معرفة اجماع الصحابة
على فهم ذلك يتتبع ما يعقول النقل من كلامهم في تفسير الايات المذكورة والاحاديث الواردة
فان ذلك يفيد اتفاقهم على فهم من ما ذكرناه وقال تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا وجه
الاستدلال انه تعالى امر بالنزول من الجنة الى الدار الدنيا اي الارض ولو كانت
الجنة منها اي في الدنيا لم يقل الا اخرجوا منها وقوله تعالى لابليس اخرج منها لا يستلزم
تعقبه اي نفي كونها الجنة الآن ممنوع اذ هي دار نعيم اسكنها تعالى من يوحده ويسبحه لا فترة
عن التوحيد والتسبيح من الحور والولدان والطير وهذا رد لقولهم المحكي عنهم فيما مر ان خلقهما

Copyright © King Saud University